المحاضرة رقم 14: المسرح العربي المعاصروقضاياه

1-في مفهوم المسرح:

يستخدم المسرح للتعبير عن جملة من المفاهيم أولها يعبر عن شكل من أشكال الكتابة يقوم على عرض المتخيل عبر النص، وثانيها يعبر عن شكل من أشكال الفرجة أو فن من فنون العرض يقوم على الممثل من جهة والمتلقين من جهة أخرى، والمفهوم الثالث يعني المكان الذي يقدم فيه العرض المسرحي.

2-نشأة الفن المسرحي:

نشأ الفن المسرحي عند جميع الشعوب، عند اليونان، الرومان، الهنود،...وغيرهم، وقد كان في كل طور من أطواره أو بيئة من بيئاته يعرف تطورا معينا، وعد اليونانيون أسبق الأمم إلى فن المسرح وارتبط المسرح في بدايته عندهم – الإغريق أو اليونانيون- بالطقوس الدينية، فنشأ في كنف الأساطير والمعتقدات، بل ويرجع لهم الفضل في تقديم قواعد جمالية وفنية للمسرح وابتكار قانون الوحدات الثلاث: وحدة الزمان والمكان، وحدة الموضوع.

وفي ظل الموقع الجغرافي المتقارب بين العاصمتين أثينا وروما انتقلت العادات والتقاليد اليونانية إلى الحياة الرومانية، وكان منها المسرح، هذا الأخير الذي سارت به رومانيا على خطى اليونانيين في تقديهم للمسرحيات.

وفي العصور الوسطى اتسم المسرح بالطابع الديني نتيجة لظهور المسيحية وانتشارها في العالم الغربي، واحتكرت الكنيسة التمثيل لنفسها، واقتصرت المسرحيات على مسرحيات التسلية تقدم للملوك والأمراء.

أما في عصر النهضة عاد الأوربيون إلى التراث اليوناني وبعثوه من جديد، وهجر المسرح الديني، وظهر المسرح الكلاسيكي، خاصة عند الفرنسيين، واستطاع المسرح الكلاسيكي في القرن 17 الميلادي أن يكون صورة لتطور الحياة في عصر النهضة، أبرزها ظهور الفرد وسط الجماعة، بروز الشخصية الإنسانية في المجتمع.

وفي القرن 19م ظهرت أشكال مسرحية في أوربا أبرزها المسرح الحر الذي أسسه الفرنسي أندريه أنطوان واختار هذه التسمية بالذات للتعبير عن رغبته في التحرر من التقاليد والأعراف المسرحية، أما في القرن العشرين ظهر مسرح الإصلاح الاجتماعي ويعد **برتولد بريخت** رائده، ليظهر بعده وخاصة في ظل الحربين العالميتين الأولى والثانية نوع من المسرح سمي بمسرح العبث من رواده **يوجين يونيسكو** الذي عدت مسرحيته (المغنية الصلعاء) أول مسرحية عبثية.

3-العرب والمسرح:

إن الحديث عن علاقة العرب بالمسرح ينتج عنه عديد من التساؤلات، واختلاف في وجهات النظر، خاصة في ظل تباين النقاد والدارسين حول ما إذا كان للعرب علاقة بالمسرح أم لا ، هذا الأمر أدى إلى بروز فريقين:

أ-الفريق الأول: ينفي معرفة العرب بالفن المسرحي، ويستند أصحابه إلى الرأي الذي يقر بأن التقنيات الغربية للمسرح والذي يجب أن تتوافر على العناصر الأربعة: النص، الخشبة، الممثل ، المتفرج وهذه التقنيات في نظرهم غير موجودة في المجتمع العربي قبل مسرحية "البخيل:" **لمارون النقاش**، ويرجع أصحاب هذا الاتجاه عدم وجود المسرح عند العرب القدماء إلى عدة أسباب ، كان من أبرزها:

السبب الاجتماعي:فالحالة الاجتماعية البدوية التي عاش في كنفها العرب في الجاهلية وفي عصور تلت لم تتح لهم الاستقرار، إذ كان الترحال الطابع المميز لحياتهم، والمسرح فن مديني يحتاج إلى الاستقرار والتمدن، لذلك استحال وجود المسرح عند العرب قديما.

ب- الفريق الثاني: يؤكد أصحابه معرفة العرب بفن المسرح، من خلال أشكال مختلفة من المسرح، ولعل من أبرز الأشكال التي اعتبرت دعاة التأصيل لمظاهر المسرح عند العرب نجد:

-أسواق العرب في الجاهلية: ويعد سوق عكاظ أبرز أسواق العرب في الجاهلية، إذ كانت تقصده بعض القبائل للفرجة والاستماع إلى شعرائهم وينشدون قصائدهم، ويشجعونهم ضد شعراء القبائل الأخرى، وكان **النابغة الذبياني** يدير ذلك العرض، ويختمه بالحكم على أحد الشاعرين، وفي ذلك عرض مسرحي يتوافر على الممثل (الشاعران) والجمهور (القبائل) أما خشبته فهي السوق. إلى جانب ذلك ظهرت أشكال أخرى عدت شكلا مسرحيا كان منها **الحكواتي** (القصاص الشعبي)/ **خيال الظل/ مسرح الدمى** (العرائس).

أما الحديث عن البداية الفعلية للمسرح عند العرب فقد بدأ في منتصف القرن التاسع عشر وتحديدا في لبنان (بيروت)، وكان رائده الأول **مارون النقاش**، هذا الأخير الذي كان يقوم برحلات تجارية كثيرة إلى إيطاليا وهناك شهد تمثيل بعض المسرحيات فشغف بهذا الفن، ولما عاد إلى بيروت شعر بدافع قوي يدفعه إليه فاتخذه هواية أدبية وألف فرقة مع بعض الشبان وفي سنة 1847 مثل معهم في بيته أول مسرحية له (البخيل)، وفي سنة 1853 قدم أكثر مسرحياته، وحمل المشعل بعده ابن أخيه **سليم النقاش** الذي ألف هو الآخر فرقة في بيروت ثم انتقل بها سنة 1876 إلى الإسكندرية، فكانت أول فرقة دخلت وادي النيل.

أخذ التمثيل/ المسرح عند العرب ينهض حتى كان له شأن في أول القرن العشرين على يد جورج الأبيض هذا الأخير الذي ألف فرقة، ولم تلبث إلى أن صارت مدرسة وكان من أبرز أعلامها: **يوسف وهبي**، الذي كون فرقته سنة 1933 فخطا بالمسرح خطوات جريئة وتنوع المسرح بين التمثيل الهزلي والتمثيل المآسي.

وشجع قيام المسرح على تأليف الأدب المسرحي وظهر رائد المسرحية الشعرية "**أحمد شوقي**" بمسرحياته المتعددة، **وتوفيق الحكيم** الذي عد أحد أبرز رواد المسرح العربي، ولعل من أبرز رواد المسرح العربي نذكر: **خليل اليازجي، أحمد أبو خليل القباني، فرح أنطون، علي أحمد باكثير، عزيز أباظة، سعد الله ونوس**،... وغيرهم.

4-مراحل المسرح العربي:

مر المسرح العربي خلال تاريخه بمراحل ثلاث هي:

-مرحلة عرف فيها الوطن العربي أشكالا تمثلية أو مسرحية شعبية تمثلت في حواريات وتمثيليات هزلية تقوم على النكتة، وفي خيال الظل والأراجوز ، ولكنها ما كانت تشتمل على العناصر المسرحية الحديثة.

-مرحلة دخول المسرح الأوروبي وتأثيره من خلال الترجمات والاقتباس والتعريب والتأليف.

-أما المرحلة الأخيرة فهي المرحلة التي يحاول فيها شباب المسرح بعث دماء جديدة في المسرح العربي بالعودة إلى أشكال التراث الأدبي والفنون الشعبية لاستحداث مسرح عربي الهوية، وهي مرحلة يتمثل فيها صراع بين جيلين من المسرحيين العرب، أو بين المسرح الرسمي والمسرح الشعبي على وجه التحديد.

بعض المراجع المعتمدة في المحاضرة:

-محمد سراج الدين، فن المسرحية وسعته في الأدب العربي، مجلة دراسات، الجامعة الإسلامية شيتا غونغ، مج: 3، ديسمبر 2006.

-رابح ذياب، رؤية العالم في الخطاب المسرحي السياسي السوري سعد الله ونوس أنموذجا، (أطروحة دكتوراه)، إشراف: أحمد جاب الله، جامعة باتنة1- الجزائر، 2015- 2016.